«بتكلم جد» ..
النجومية تبدأ من «أماني وأغاني»

(١)

كيف كان المصريون في الخارج يتابعون مباريات الدوري المصري قبل عام ٩٢ ؟

سافرت عائلتي إلى السعودية مطلع الثمانينات ، لم نكن نشاهد سوى قناتين سعوديتين أطلق عليهما أبناء البلد «غصب ١» و «غصب ٢» ، وبحكم قربنا من ساحل الخليج كنا نلتقط بث تليفزيون البحرين بقناتيه الأكثر تحررا من تليفزيون «غصب» ، وعلى استحياء كان الإريال يلتقط بثًا مشوشًا لتليفزيون دبي وأبو ظبي وقطر .

والدي مشجع كروي من طراز نادر ، كانت الصحف تصلنا في اليوم التالي من صدورها بمصر ومع ذلك لم يخل المنزل يوميًا من الأخبار والأهرام والوفد ، وأسبوعيًا من الكورة والملاعب وأخبار الرياضة ومجلة الزمالك ، كل ذلك من أجل متابعة أخبار كرة القدم ، بعد فترة حاول أبي التقاط موجات الاذاعات المصرية عبر الراديو ، اشترى نوعًا من الراديو ترانزستور روسي الصنع يملك قدرة على اصطياد أبعد موجات ممكنة ، التقط الراديو بث إذاعات مصرية ومنها كنا نتابع أخبار الدوري المصري ، تخيل مشجعًا زملكاويًا

ظل محرومًا من مشاهدة مباريات الأهلي والزمالك لسنوات طويلة ، باستثناء مرتين أو ثلاثة قام خلالهما تليفزيون أبو ظبي ببث المباراة من أجل المصريين المقيمين في الإمارات ! التقطنا إرسالًا مشوشًا لا نميز منه الفرق بين أهلي أو زمالك ، كانت مشاهدة خيال اللاعبين وسماع حروف من صوت المعلق أمرًا ممتعًا في حد ذاته .

بدأت علاقتي بكرة القدم مع تأهل المنتخب لمونديال إيطاليا ٩٠ ، شاهدنا مباراة مصر والجزائر عبر بث مشترك نقلته عدة قنوات عربية منها دبي والبحرين وقطر احتفاء بالديربي العربي المهم ، كان هذا قبل اختراع «الدش» ، صعدت مصر لكأس العالم ، وشاهدنا جميع مباريات البطولة عبر القنوات المحلية السعودية والبحرينية ، ولكن بعد انتهاء البطولة ثمة شيء تغير، اندلعت حرب الخليج مطلع عام ٩١ ، تغيرت المنطقة وظهرت قناة CNN التي بثت للعرب وقائع الغارات على الهواء مباشرة ، عرفنا فيما بعد أننا كنا نتابع بروفة أو ربما بثًا تجريبيًا لشكل العالم الجديد ، العالم الذي يحكمة الإعلام ويحرك بوصلة مواطنية وحكامه ، بعد عدة أشهر وقع تليفزيون البحرين – الذي أسسته كوادر مصرية بالمناسبة- بروتوكولا هامًا مع ماسبيرو يتيح بث تردد القناة الفضائية المصرية عبر موجاته الأرضية التي تغطي الساحل الشرقي من الخليج ، بدأ البث لمدة ١٢ ساعة يوميًا على أن ينقطع لمدة ساعة تبث خلالها نشرة أخبار تليفزيون البحرين ، بعد فترة تم مد البث ليبدأ من الثانية عشر ظهرا وحتى الثانية بعد منتصف الليل ، لن تتخيل الفرحة التي عاشها كل بيت مصري في الخليج ؟ أخيرًا سنشارك عائلاتنا وأقاربنا

تفاصيل حياتهم اليومية ، مناسباتهم وأخبارهم وحكاياتهم ، حتى مسلسلاتهم .
بدأت الفضائية المصرية بحزمة برامج منتقاة من القنوات الثلاث الرئيسية في مصر ، وتحطم سقف طموحاتنا سريعًا عندما قدمت القناة خدمة «خمس نجوم» ببث مباريات الأهلي والزمالك على الهواء مباشرة ، وفي حالة تزامن مباراتيهما يعرض مايذاع على القناة الثانية على الهواء بينما تبث المباراة الأخرى مسجلة في فترة السهرة .
كطفل على عتبات المراهقة عرفت من هذه القناة ، «حديث المدينة» لمفيد فوزي ، و «هذا المساء» لسمير صبري ، «تاكسي السهرة» ، و«حكاوي القهاوي» ، واستعادت والدتي ذكرياتها القديمة في منزلنا بالجيزة عندما شاهدت مجددًا برنامج «حياتي» ، ومسلسل الساعة الثامنة ، وجلسات مجلس الشعب . أكاد أجزم أن هذه القناة كانت أفضل ماقدمته الحكومة المصرية لأبناء الوطن المغتربين في العصر الحديث ، ربما أفضل من جواز سفر لا يصون كرامتك أمام بطش كفيل من سادة قريش ، أو سفارة لاتحميك من عنصرية ضابط مرور تفوح من ثيابة رائحة الكبسة !

(٢)

وسط برامج الفضائية المصرية ظهر مذيع شاب ، ميزته العين بمجموعة قمصان مزركشة وحضور خفيف مناسب لطلته «الكاجوال» ، كان اسمه أحمد مختار ، أما البرنامج فهو «أماني وأغاني» ، فكرة بسيطة أقرب إلى ما يطلبة المستمعون في الإذاعة ، ينزل مختار بالميكروفون يتجول على كورنيش

ماسبيرو وفي شوارع وسط البلد ، يسأل الشباب عن أمنياتهم في الحياة وأغنياتهم المفضلة ، لاقى البرنامج قبولًا كبيرًا ، حتى أن مختار ظهر هو وبرنامجه في مشهد من فيلم «مستر كاراتية» للنجم احمد زكي ، كان هذا في حد ذاته دليلًا على النجاح قبل ان تنال فكرة التمثيل من دماغ المذيع الشاب ، فاتجه للتمثيل ثم اختفى بعد سنوات قبل أن يعود لشاشة ماسبيرو أعقاب ثورة يناير كمذيع مخضرم لكنه لم يستمر على الشاشة مرة اخرى لأسباب مختلفة ، حكى لي مطرب كبير ذات مرة أنه وزملائه كانوا على استعداد لدفع رشاوي مقابل عرض أغنياتهم في برنامج «أماني وأغاني» الذي ساهم البرنامج في تقديم أصوت وأغنيات كنت أتابعها بشغف ، مثل أغنية «بتكلم جد» لسيمون وحميد الشاعري ، طاقة من البهجة والخفة والشقاوة في صوت وملامح مطربة جديدة ، اطلت سيمون وقتها بصورة أقرب إلى فتيات إعلانات الشيبسي والرابسو والأيس كريم ، كانت بنات الجامعة تتجه لرسم انوثة رقيقة فوق ملامحهن بينما رسمت سيمون خط مختلف للأنوثة ببنطلون جينز وحواجب كثيفة ووجه لايحب عبث الماكياج ، ولو طاله تبدو صاحبته كطفلة لونت وجهها ببالتة ألوان .

سيمون التي ارتبطت ذهنيًا ببرنامج «تاكسي السهرة» عندما اختارت مقدمته احلام شلبي مقطعًا من أغنيتها «تاكسي» لتكون تيتر البرنامج ، هذه تفصيلة صغيرة من عشرات التفاصيل التي صنعت شهرة سيمون بسرعة .

ولكن شيء ما في سيمون كان مختلفًا عن بقية المطربات ، هذا السر هو الذي دفع الكاتب جمال عبد العزيز ليلتقطها من

حفلات الجامعة الأمريكية ويقدمها للمنتج طارق الكاشف ، في أول لقاء لهما لمح الكاشف بسهولة انه أمام مشروع نجمة وليس مطربة ، هي لاتملك صوتًا طربيًا ولكنها تملك حضورًا مناسبًا لهذا العصر ، اذن ستغني سيمون ألبوما كاملًا ألحانه منسوخة من اغنيات فرقة ألمانية شهيرة تدعى moderm talking ، حمل الألبوم إسم «تاني تاني» ، ووزعه أحمد الجبالي وكتب جمال عبد العزيز وآخرون كلماته على ألحان الفرقة الألمانية ، تعاقد الكاشف مع سيمون على ثلاثة ألبومات كان هذا العمل اولها وصدر عام ١٩٨٨ ، نجحت سيمون وانطلقت تغني في حفلات الجامعات وسهرات الفنادق والكازينوهات ، وبعد قليل انهالت عليها تعاقدات لحفلات في الدول العربية ، البحرين والأردن ولبنان والكويت . أذكر أنها قدمت جولة غنائية في الخليج بمشاركة صابرين ، وكانت الفنادق تعرض ملصقًا دعائيًا ضخمًا للحفل ، بعدها بأيام وفي صلاة الجمعة حكى خطيب المسجد المجاور لمنزلي قصة حفل المطربتين المصريتين اللتين سافر السعوديون لحضور حفلهما في البحرين عبر جسر الملك فهد ، حذرنا الرجل من أن ينزل الله اللعنة على الجسر فينهار بالأبرياء في قاع البحر بسبب بمن يقطعونة لارتكاب المعاصي والفواحش في «المنامة» ، سألت نفسي : «هو الشيخ عرف سيمون وصابرين منين ؟!» .. وبقلب مؤمن قلت في سري :« أكيد الشيخ عدى فوق كوبري المعاصي قبل كده» .

هل اكتفى الحظ بابتسامة واسعة لسيمون ؟ لا بالطبع ، فهاهو خيري بشارة يطلبها لدور في فيلمه الجديد ، ذهَبَت إلى المكتب فوَجَدَت السيدة فاتن حمامة ، بعد قليل استوعَبَت الموقف

، ستُمثل دورًا مهمًا في فيلم «يوم حلو يوم مر» ، لم تصدق سيمون وسألت بشارة : « لماذا أنا يا أستاذ ؟»
عرفت الإجابة وهي تصور مشهد الانتحار بعد اكتشاف شقيقتها لخيانتها لها مع زوجها الذي جسد دوره محمد منير ، قرر خيري بشارة في الاستعانة بدوبلير ولكن لحظة إشعال عود الكبريت وسكب الجاز على جسدها لابد ان تظهر فيها سيمون بوجهها أمام الكاميرا ، خافت السيدة فاتن حمامة وصرخت في الكواليس : متعمليش يابنتي في نفسك كده !
سكبت سيمون الجاز على جلبابها وأشعلت النيران في نفسها ، وأطفأها كل من كان في الاستوديو وخرج المشهد صادقًا صادمًا ، بعدها بأشهر كانت سيمون بطلة لفيلم «أيس كريم في جليم » مع عمرو دياب ، صحيح أنها لم تظهر سوى في الثلث الأول من الفيلم وقدمت أغنية واحدة ، ولكنها في ستوديوهات الصوت كانت تقطع امتارًا جديدة في مشوارها نحو الشهرة ، قبل الفيلم طرحت ألبومها الثاني «بتكلم جد» والذي ظهرت خلاله ملامح فنية اكثر ووضوحا ، احتوى الألبوم على كلمات وألحان أصيلة لم يكن كله منسوخًا من الفرقة الالمانية إياها ، وظهر حميد الشاعري في الصورة لحن ووزع لها «بتكلم جد» التي كتبها عادل عمر ، وشاركها الغناء وظهر في الفيديو كليب .

(٣)

نجحت سيمون ، وأصبح انتشار صورها على أغلفة المجلات وصفحات الفن في الجرائد أمرًا عاديًا ، وسط كل ذلك كانت تتعامل مع التمثيل بحذر رغم ان القدر يدفعها تجاهه ، بينما

تتجه في الغناء لمنطقة أكثر اختلافا ، ربما لاتعرف أن سيمون في ألبومها الثالث «ألو» تعاونت مع اسماء ثقيلة في مجال التلحين والتوزيع والتأليف : وزع لها طارق مدكور ولحن لها اسماعيل البلبيسي صاحب أغنية «الغربة» ، وقدمت دويتو مع محمد محيي هو «حلو ومر» وكان من توزيع حسام حسني وألحان محيي وكلمات عنتر هلال ، نجاح الألبوم شجعها اكثر على التجريب فتعاونت مع أسماء أكثر اختلافا في البومها الرابع « أحب اقولك» الذي انتجته لها شركة صوت الدلتا .

في هذه المرحلة تعرفت على الملحنين عمرو محمود وعمرو أبو ذكري ، ودخل دائرتها الشاعر الفذ عصام عبد الله الذي كتب لها اغنية «عايزة أصرخ» ، وكانت المفاجأة بتعاونها مع مودي الإمام كملحن ومؤلف لأغنية «أحب أقولك» التي كتبها عصام عبد الله ، وظهر اسم زياد الطويل في الألبوم ملحنا لأغنية «إلا امبارح» التي كتبها مجدي النجار ووزعها أشرف محروس .

ترسخت صورة سيمون كمطربة ناجحة لها جمهور عريض ، وحفلات ناجحة ، ورصيد من الأغنيات تجاوز الخمسين أغنية ، حدث هذا تحديدا مع صدور البومها الخامس «في حاجة كده» أنضج تجاربها موسيقيًا ، نجحت أغنية «مش نظرة وابتسامة» والتي أراها الأن ميلاد خجول لفكرة التعبير عن الفتاة المستقلة في الأغنية المصرية ، ولكن أغنية «في حاجة كده» كانت أكثر رومانسية وشرقية ، كتبها عوض بدوي ولحنها زياد الطويل ، ووزعها أشرف محروس ، شاهدت الكليب لأول مرة وسألت من هذا الموديل كبير السن صاحب اللحية البيضاء ، بعدها بفترة عرفت انه مخرج الكليب ومدير

التصوير المخضرم محسن أحمد صاحب البصمة الواضحة في مسار الفيديو كليب المصري ، هذا الرجل أنقذ الكليبات من مرحلة الستائر والسلاسل والشجر وادخلها مرحلة الصناعة الحقيقية التي استخدمت تقنيات السينما ، تحول الفيديو كليب على يديه إلى قصص درامية قصيرة او استعراضات فنية انيقة محكمة التنفيذ ، ولكن وسط كل هذا الزخم توارت سيمون ، تنازلت عن النجاح او تنازل هو عنها ، لا أعرف من باع الآخر بسهولة ، ربما هو الزمن الذي حولها سريعًا إلى ذكرى كلما شاهدت فيلم «أيس كريم في جليم» ، أو سمعت تيتر «تاكسي السهرة» ، مؤخرًا عادت سيمون للظهور كممثلة حضور مليء بالشجن ، زادت عليه بظهورها في برامج التليفزيون لتحكي عن سنوات غيابها ، لم تسع لاستعادة صورتها القديمة ، ولو حاولت ستتأكد ان الذكريات لا تمحى بذكريات جديدة ، لهذا ستظل سيمون الحالية مشوارًا مختلف عن سيمون التي تنادي بدلع .. «تاكسي» .

«بتكلم جد»

غناء : سيمون

كلمات : عادل عمر

ألحان وتوزيع : حميد الشاعري

إنتاج : أفريكانا

obeikan.com

عن الكاتب

مصطفى حمدي، كاتب وصحفى من مواليد الفيوم مطلع الثمانينيات، التحق بجريدة «أخبار اليوم» عام ٢٠٠٣، حيث عمل بأقسام الفنون والثقافة والتحقيقات، وله عمود أسبوعى بعنوان «خارج النص».

تولى منذ يناير ٢٠١٥ وحتى مايو ٢٠١٦ رئاسة تحرير موقع «اتفرج»،مقدمًا تجربة جديدة فى عالم صحافة الفيديو.

له كتابات صحفية ومقالات متنوعة فى صحف ومواقع مثل «إعلام دوت أرج»، «المولد»، « بص وطل»، «إسلام أون لاين»، «جريدة عين» ٢٠٠٥ – ٢٠٠٩، «الوسط الكويتية»، «مجلة لها».

كتب للتليفزيون العديد من البرامج؛ من بينها: «ليلنا فن» لعمار الشريعي، «الحريم أسرار»، «بدون ماكياج»، «مصر البيت الكبير»، «اسهر معانا»، «فحص شامل»، «المسرح»، «نينجا واريور بالعربي».